والسموات مرتين احدهما انه سبحانه وتعالى يغير صفات السما قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها ويكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير الجبال زبرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السما ودحيت الارض وبدلت السما سما اخرى وهو قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مدا كالاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافته الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة استوا ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار يعرق فيها البشر وفي الساهرة اخرج مسلم عن ثوبان قال جا حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض قال هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم عن عايشة قالت يا رسول الله قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فاين الناس يوميذ قال على الصراط قال البيهقي فقوله على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة ويتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند المزحزحة التي تقع عند نقلتهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف انتهى وهو مخالف لظاهر كلام القرطبي واما سوال اين

تستقر

تستقر الجنة التي هي اليوم في السما واين تستقر النار التي هي الارض السابعة الجواب عندما تضمنه قول القرطبي في تفسير قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق تتفرق من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله وياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى ياتيك افواجك فتقول خلي سبيلي فانك يا محمد حرام فينادي مناد من سرادقات العرش اسمعي منه واطيعي له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث اهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان وذلك ان جهنم يجا بها على المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط انتهى وفي حديث اخر ما يدل على ان موضع النار في علم الله تعالى فقد ورد ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام اين الليل اذا جا النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت الليل اذا لبس كل شي فاين جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يفعل الله ما يشا انتهى ثم رايت الحديث الاتي الدال على ان الجنة عن يمين العرش والنار عن يساره على ان قول السائل ان الجنة اليوم في السما هو قول ابن حزم حيث ذهب الى انها في السما السابعة تعلقا بقوله تعالى عندها جنة الماوى اي سدرة المنتهى في السما السادسة على الصحيح والصحيح كما قاله الامام فخر الدين انها فوق السما وتحت العرش لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)